Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 2, 2025

Deanship of Scientific Research

Shadow Semiotics and its Semantic Representations in Models of Cultural Discourse

leedya rashed abumariam*

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Educational Sciences, Philadelphia University, Jarash, Jordan.

Received: 8/11/2023
Revised: 9/12/2023
Accepted: 13/2/2024
Published online: 19/12/2024

* *Corresponding author:*
rleedya@gmail.com

Citation: abumariam, leedya rashed. (2024). Shadow semiotics and its semantic representations in models of cultural discourse. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(2), 562–575. https://doi.org/10.35516/hum.v52i2.6127

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The research seeks to clairvoyance of the semantic space of the shadow in different models of cultural discourse, as well as expands in extrapolating the shadow spaces in the Holy Qur'an and its derivative manifestations, by transcending the apparent significance to the suggestive connotations and then turning the signifier into various connotations.

Methods: The research followed the descriptive analytical method. The shadow acquires new meanings through its presentation in a modern poetic model and a novelistic model in an attempt to reveal the manifestations of the shadow in these models using the concepts of semiotics and its methods in analyzing texts.

Results: The research concluded that shadow connotation is animated and evades the characteristic of stability in selected cultural discourse models. In Qur'an, the appearance of shadow is multiplied; its derivations and tools differ. While in poetry, the presence of shadow has changed from the familiar to the revealing psychological equivalent, as it examines the self and its fluctuations and identification with the beloved.

Conclusions: The shadow in the novel tends to a system of semi-philosophical purposes, perhaps the most prominent of which is the overlap of truth with illusion and the struggle of doubts and conjecture in front of the thorny relationship between women and men in particular; masculinity and femininity in general.

Keywords: Shadow,cultural discourse,semiotics..

سيمياء الظل وتمثلاته الدلالية في نماذج من الخطاب الثقافي

*ليديا راشد أبو مريم**

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة فيلادلفيا، جرش، الأردن.

ملخّص

الأهداف: يسعى البحث إلى استبصار الفضاء الدلالي للظل في نماذج مختلفة من الخطاب الثقافي، وكذلك يتوسع في استقراء فضاءات الظل في القرآن الكريم وتجلياته الاشتقاقية، من خلال تجاوز الدلالة الظاهرية إلى الدلالات الإيحائية ثم تحول الدال إلى مدلولات متنوعة.

المنهجية:اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يكتسب الظل معاني جديدة عبر استظهاره في نموذج شعري حديث، ونموذج روائي في محاولة للكشف عن تجليات الظل في هذه النماذج، مستعينا بمقولات السيميائية وطرائقها في تحليل النصوص.

النتائج:استنتج البحث أن دلالة الظل متحركة تتملص من صفة الثبات في نماذج الخطاب الثقافي المختارة. من خلال إيجاد علاقات تجاوزية بين الدال(الظل) وتجلياته الدلالية بفعل التحولات؛ ففي القرآن تعدد ظهور الظل وتنوعت اشتقاقاته واختلفت أدواته، أما في الشعر فقد تغير حضور الظل من المألوف إلى المعادل النفسي الكاشف؛ فهو يبحث في الذات وتقلباتها وتماهيها مع المحبوب.

الخلاصة: يخلص البحث إلى اتجاه الظل في الرواية إلى منظومة من المقاصد شبه الفلسفية لعلّ أهمها تداخل الحقيقة بالوهم وتصارع الشكوك والتخمين أمام العلاقة الشائكة بين المرأة والرجل بخاصة والذكورة والأنوثة بعامة.

الكلمات الدالة: الظل، الخطاب الثقافي، السيمياء.

السيميائية وتاريخها:

تعني السيمياء بمفهومها الشائع الإشارة أو العلامة، ونجدها في لسان العرب حين عرفها ابن منظور فقال: "..السّومة، والسّيمة والسيماء، والسيمياء: العلامة وسوَّم الفرس: جعل عليه السّيمة، وقوله عز وجل(لنرسِلَ عليهم حجارةً من طينٍ مُسَوَّمة عند ربكَ للمسرفين)، وقال الزجاج: روي عن الحسن أنها مُعلّمة ببياض وحُمرة، وقال غيره: مسوّمة بعلامة بعلم أنها ليست حجارة الدنيا، ويعلم بسيماها أنها مما عذّب الله بها"(ابن منظور، د.ت) وتأتي أيضا بمعنى العلامة، حين قال ابن منظور في موضع آخر: أشار إليه وشوّر: أومأ يكون ذلك بالكف والعين والحاجب.

يأتي مصطلح "السيمياء" مرادفا لمصطلح "الدلالة" الذي عني به علماؤنا العرب عناية حثيثة في سياقه اللغوي وسياقه التداولي، ومنه قول الجرجاني في أسرار البلاغة" وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في موضع، ولها في كل موضع من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد...ومن خصائصها التي تذكر وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر" (الجرجاني، 1991)، وقول قدامة بن جعفر في نقد الشعر" أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها" (قدامة بن جعفر، 1978).

أما ظهور السيميائية لدى الغرب فكان مع بداية القرن العشرين مستفيدين من مقولات دي سوسير التي فتحت آفاقا واسعة وحققت حضورا لافتا في الدراسات الألسنية أو ما يسمى بعلم الإشارات، "فاللغة نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار وهي جزء من علم الإشارات العام والسيميولوجيا موضوعها دراسة حياة هذه الإشارات في المجتمع" (سوسير،1985)، فهي الإشارات الواضحة "التي تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي"(إيكو،2005).

وبهذا، يصبح التفكير في الدلالة والمعنى البؤرة المهيمنة على السيميائية لتوثق بذلك علاقة المنطق بالسيمياء والفلسفة (يوسف،2005)، فأي شيء في الوجود يمكن أن يكون علامة إذا رأينا أنه يدل على معنى(تشاندلر،2008).

وبما أن الأدب نظام علاماتي إشاري؛ فهو "كيان لغوي مستقل أو جسد لغوي أو نظام من الرموز والدلالات التي تولد في النص وتعيش فيه" (كورتيس،2007)، فليس الحضور السيميائي لعلامة الظل في النصوص المختارة إلا تأكيدا على احتضانه لتعددات دلالية متنوعة في مستواه اللغوي والتداولي ويتحقق ذلك من خلال المعتقدات السيميائية التي تهدف إلى بيان شبكة من العلاقات القائمة بين عناصر الدال من حروف وكلمات، فالمعنى ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر(أمعضشو،2007).

في مفهوم الظل وتاريخه:

- الظّلّ في اللغة والاصطلاح:

الظل نقيض الضِّح (الشمس) وبعضهم يجعل الظل الفيء. وقالوا: ظِلّ الجنة ويُقال فَيْؤها. الظل: هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوءٌ فهو ظلمة وليس بظل. وكل ما لم تطلع عليه الشمس فهو ظلّ، وإنما يدعى الظلّ ظلًّا من أول النهار إلى الزوال. وظِلّ الليل: جُنْحُهُ وقيل هو الليل نفسه، واستظل بالشجرة: استذرى بها. والظلّ الجنة والحرور النار. وظلّ الشيء: كنُّه، وظلّ السحاب ما وارى الشمس منه وظله سواده. وكل شيء أظلك فهو ظُلَّة. وظل كل شيء: شخصه لمكان سواده وظلال البحر أمواجه. وأظلك فلان دنا منك كأنه ألقى عليك ظله. وفي أمثال العرب: ترك الظبي ظِلّه يَضرب للرجل النفور، لأن الظبي إذا نفر من شيء لا يعود إليه. والظل العزّ والمنعة. وقال الراجز: كأنما وجهك ظلٌّ من حجر، قال بعضهم: أراد الوقاحة وقيل: أراد أنه أسود الوجه. (ابن منظور، د.ت)، والظل هو الخيال أو عدم قدرة وصول الضوء لبقعة معينة تسمى هذه بالظل التام (العتمة)، فمنطقة الظل هي "المنطقة المظلمة، أدكن بقعة"(طالو، 1961) ليصبح الظل بذلك الضوء الثاني الحاصل من مقابلة الفيء بغيره وما نسخته الشمس من الطلوع إلى الزوال(الخفاجي، 2000). و"إذا كان الضوء يكشف عن الشيء، فالظل هو كنه الشيء (جوهره)، ويشي الظل بالاقتراب والدنو"(الكيال، 2011). هكذا نجد العرب قد توسّعوا في تفسير الظل ماديًّا ومعنويًا ساعين لاستنطاق مدلولاته التي تتخطى صورته الأولى.

- توطئة لتاريخ الظل:

ما زال مفهوم الظل متفلّتًا من التعريف النهائي له، بسبب قابليته الواسعة لتوليد دلالات متعددة ومتسعة، وطواعيته المتحققة لمقاصد الخطاب في الإبلاغ في سيميائيته المتلونة، بحيث يسهل الارتقاء به من حدّه الفيزيائي إلى فضاءات أدبية ودينية وفلسفية، فهو - فيما أظن- مكنون بشفافية دلالية ممتعة متراوحة بين الغموض والوضوح فهو مادة سيميائية خصبة.

ولعل أول حضور ثقافي للظل كان في الأساطير اليونانية حين نظر الشاب نرسيس في ماء البحيرة، فرأى ظله فأعجب بنفسه وامتلأ بالغرور، فلم يعد يُعنى إلا بنفسه، وظل بجانب البحيرة إلى أن مات. وقد استثمر سيجموند فرويد عالم النفس الشهير هذه الحادثة فأضاف إلى علم النفس العقدة النرجسية أي عقدة الأنانية المفرطة (الشربيني، 2003).

ولما كانت المرآة خير وسيلة تعكس صورة الناظر فيها، فقد نشأ عبر التاريخ ما يُسمى بأدب المرايا، إلى أن ظهر كتاب "فلسفة المرآة " (رجب، 1994)،

الذي تضمن ما يفسر عمل المرآة بصريًا ونفسيًا في فضاءات ثقافية متعددة، تتفق جميعًا أن المرآة رمز للخداع، وكذلك رمز للمعرفة، إذ يتغير شكل الظل بتغير شكل الأصل. فالظل متفلت من الدلالة الواحدة، فبقدر ما يبدو محايدًا يمكن أن يكون سببًا في إبانة نتائج جديدة مثيرة.

تمثلات الظل الدلالية وعلاقته السيميائية بالفنون:

من السائد تداخل مفهوم الظلّ مع مفاهيم أخرى تتقارب معه بصورة من الصور، فالدال يتشابك مع مايرادفه من دوال فتتسع دوائر المدلولات وتأويلاتها التداولية؛ فالطيف (Spectrum) بالمقصود العلمي موجات إشعاعية تشكّل كتلة ضوئية ظاهرية قد تكون بألوان مختلفة كقوس قزح، وقد تكون ترددات كهرومغناطيسية أو انبعاثات ذرية.

والّطيف بالمقصود الأدبي رمز شعري ومعادل موضوعي للحبيبة على غرار قول عنترة بن شداد:

أتاني طيْفُ عبلةَ في المنامِ فقبَّلَني ثلاثًا في اللثامِ (ابن شداد، 2004)

وقول العباس بن الأحنف:

سَرى طَيفُ فوزٍ آخِرَ اللَيلِ بالطَّفِّ فنَحّى الكَرى عَنّي وَأغفَتْ وَلَم أُغْفِ (ابن الأحنف، 1954)

وقول النابغة الجعدي يصف أهل الجنة:

فسلامُ الإلهِ يغدو عليهم وفيوءُ الفِردوسِ ذاتِ الظلالِ (الجعدي، 1998)

وقول كثير عزة:

لقد سرتُ شرقيّ البلادِ وغَرْبَها وقد ضَرَبتني شمسُها وظُلولها (عزة، 1995)

وفي هذا القول تعالق بين الضوء والظلال، فلا ظل دون الأضواء" فلولا الأضواء لانعدمت تموجات الظلال وشاعرية الأشعة الناعسة عند بزوغ فجر باسم وغروب شمس شاردة (فارس، 1979)، ولعل هذا التعالق بين ثنائية الضوء والظل " يعبر نصيا عن اللون وليس معجميا"(ذياب، 1958). كما يتدانى معنى الظلّ من "الشبح"، إذ شبحُ الشيء: ظلّه وخياله، وهو ما ظهر لك شخصه غير جليّ من بعد، يؤكد ذلك قول الحطيئة:

رأى شبحًا وسْطَ الظلام فراعَهُ ولما بدا ضيفًا تسَوّرَ واهتَمّا (الحطيئة، 1993)

فالظلام من الألوان الباردة التي تعبر عن الحزن والكآبة والبؤس والشقاء"(طالو، 1961)

وتتعالق دلالات الظلّ بالخيال أيضًا، إلى درجة التداخل في القول: خيال الظل وظل الخيال، وربما كان أول ظهور لهذا المفهوم المركب في العصر العباسي(الأبشيهي،2011).

ويُقال "إن مجيء خيال الظل إلى مصر كان في عهد الفاطميين، وفي العصر الأيوبي والمملوكي. كانت تمثيليات خيال الظل تعرف باسم "بابات" ومفردها "بابة" وهي من أهم وسائل الترفيه، تعرض في مسارح خاصة. عند مجيء ابن دانيال إلى القاهرة عام 1267م صار أشهر من كتب البابات وطوّر مسرح خيال الظل، ثم انتقل مسرح خيال الظل إلى العثمانيين.

والخيال كما هو معلوم قوة ذهنية لتصوّر الأشياء على نحو الخيال في الأدب. والمخيّلة والمخيال والتخييل مفاهيم مشتقة منه وخاصة بالتصوير الفني، ولا سيّما في الشعر. وحين نقول حدث ما فوق الخيال أي مالا يُتوقع. وثمة في الشعر خيال شجاع مبتكر وخيال كسول تقليدي.

على أن مسرح خيال الظل كان معروفًا في الفنون الشعبية الصينية منذ آلاف السنين. وفي العصر الحديث ظهر ما يسمى (فن الظل) على يد الفنان الهولندي دايت ويجمان الذي أمضى خمسين سنة في ترتيب قطع من النفايات والخردة المعدنية بدقة لإنشاء محتويات الظل بمستوياتها المختلفة

ويلعب فن التظليل في اللوحة التشكيلية الدور الأهم في بيان درجات اللون ونسب الضوء بين الشفافية والدّكْنة. كما أفادت السينما من فنون الظل أيما إفادة في تقنيات الضوء وملاءمتها للمغزى. إلى درجة أن مجموعة من الأفلام السينمائية حملت اسم الظل. ويتوقع أن (مسرح الظل) كان الخطوة الأولى لصناعة السينما، ولذلك حرصت اليونسكو على الاهتمام به في عدد كبير من دول العالم، فهو فنّ تراثيّ ترفيهيّ أدى دورًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية القديمة ولا سيّما في المقاهي الشعبية.

هكذا تداخلت مفاهيم الظل والخيال والطيف والشبح والضوء تداخلا سيميائيا لافتا. ومن المفاهيم المزاحمة للظل أيضًا "الفيء" وإذا استثنينا معنى الفيء "الغنائم بعد الحرب" فإنه يعني الظلّ. ولكن اللغويين فرّقوا بينهما حدّ الاختلاف في دقة التعريف، على أن الفيء في الرأي الراجح يكون بعد العشيّ أو الزوال، فيما يكون الظل من أول النهار لآخره.

أسئلة البحث ومنهجيته والدراسات السابقة:

حظي مفهوم الظلّ بمكانة دلالية أوسع، فكل من المفاهيم السابقة يمكن أن نسمّيها ظلًا، ولكن الظلّ لا يُسمّى بأحدها. كما استطاع هذا المفهوم أن يرتبط بالتعبير الرمزي في ضروب شتى من الخطاب.

من هنا يسعى البحث إلى تحرّي تمثلات الظل السيميائية في أهم المظانّ التي تداولته كالقرآن الكريم والأدب الصوفي والشعر والرواية والقصة، وهي

مظانٌ يتوقع أنها كافية للإضاءة على الفاعلية الدلالية النشيطة له. ويجتهد البحث في الإجابة عن السؤال الجوهري، وهو:

- كيف تشكّل الظلّ في النصوص الثقافية المختارة؟
- هل تنوعت مدلولالاته السيمائية أم تشابهت؟
- ما العلامات السيميائية التي ميزت حضور الظل في كل نموذج من النماذج الثقافية؟
- هل اكتسب الظل حضورا سيميائيا خاصا في كل نص عن النصوص الأخرى المختارة؟
- ما النوع الأدبي الذي حظي بتنوع دلالي وفير؟

أما الدراسات السابقة، فلم أقع على دراسة أدبية شاملة تتناول الظل في أنواع الخطاب؛ ذلك لأنه – فيما أخمّن– مفهوم مفتوح على الفيزياء والمجاز والفلسفة بسبب غموضه من نحو، وانتقاله من التجسيد إلى التجريد من نحو آخر.

غير أني عثرت على دراسة لعصمت محمد رضوان المعنونة بـ"الظل في القرآن الكريم: دراسة أدبية" فقد رصدت صورة الظل في القرآن رصدا عاما دون الخوض في اشتقاقته المتعددة والمتنوعة التي تؤثر في دلالاته، ولم ينتبه المؤلف الكريم إلى تعدد هذه المفردة وعددها ودلالات هذه الاشتقاقات في النص القرآني. فمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة " الظل نعمة من نعم الله عز وجل على عباده في الدنيا، ولون من ألوان النعيم للمؤمنين الطائعين في الآخرة، وصف القرآن الكريم ظل الدنيا بأوصاف غاية في الدقة، تحدث القرآن الكريم عن الظل في مقامات الترهيب بوصفه جنديا من جند الله تعالى يجعله وسيلة ترهيب وتعذيب للمخالفين، ذكر القرآن الكريم الظل كلون من ألوان النعيم للمؤمنين في الجنة، وصف القرآن الكريم ظل الجنة بأوصاف واضحة مفصلة...."(رضوان، 2009).

وقد وقعتُ أيضاً على دراسة رلى عدنان الكيال المُعنوَنة بـ"الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير"، وقد استأثر فن التصوير على الحيز الأكبر من الكتاب، ولم تكن دراسة الظل وافية من الناحية الأدبية الجمالية، فلم يظهر الكتاب جماليات الظل وتعدد دلالته واشتقاقته بقدر حديثه عن الضوء في المنحوتات واللوحات الفنية العالمية.

ووجدت،مقالتين تتعالقان بالظل في الأدب. الأولى لأحمد أبو سليم تتناول الظل في الرواية، وسآتي على ذكرها. والثانية لرائد خليل وسأذكرها في الموضع المناسب. كما عثرت على دروس علمية تربوية في بعض المناهج التعليمية الخاصة والحكومية ولكنها علمية خالصة لا علاقة لها بالانفتاح الدلالي الأدبي.

أما السيمياء اللغوية: تمثلات الظلّ الدلالية في القرآن الكريم:

حظي الظل في القرآن الكريم بحضور لافت فثمة اجتهادات متواصلة في محاولة تقريب رموز الظل في القرآن الكريم إلى المتلقي كمقالة يحيى وزيري (وزيري، 2006) المنشورة على الشبكة العنكبوتية في إعجاز وصف الظل والظلال في القرآن الكريم. وقد أوردت سابقا الدراسات التي خاضت في هذا المجال، حاولتُ في هذا المبحث أن أقدم دلالات الظل التي أجمع عليها المفسرون إلى حد قريب في محاولة لتحقيق إضافة نوعية للدراسات السابقة واستظهار سمييائيّة الظل ودلالاته في مختلف النواحي اللغوية والجمالية.

تجلى الظل في (15) سورة، وجاء أحيانًا متكررًا في السورة الواحدة. وقد وردت منه مشتقات عدة كالفعل (ظلَلْنا) واسم المكان (ظُلّة)، وجمع الظُّلة (ظُلل)، والنعت (ظليل)، والجمع (الظلال).

ويلاحظ أنه دلّ على خير ونعيم في أغلب المواضع، عدا المواضع الذي جاء فيها مسبوقًا بلا النافية مثل (لا ظليل) أو بمعنى معاكس (وظلٍّ من يَحْموم).

وفي خانة الدلالة المقترحة في الجدول الآتي ما يشبه الإجماع من المفسرين على معنى الظل على الرغم من اختلاف مناهجهم التفسيرية.

الظل في القرآن الكريم

الرقم	الآية	الدلالة السميائيّة المتوقّعة
-1	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. سورة البقرة، الآية (57).	أي جعلنا الغمام أو السحاب ظلًا عليكم، وقيل ظللنا بالغمام بني إسرائيل.
-2	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. سورة البقرة، الآية (210).	جمع ظُلّة وهي ما أظلك.
-3	﴿لهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾. سورة النساء، الآية (57).	أي الظل الدائم، و(ظليلًا) صفة لظل مشتقة منه لتأكيد مضمونه،فهو دائم لا تنسخه الشمس وهو سَجْسجٌ لا حرّ فيه ولا برد.

الرقم	الآية	الدلالة السميائيّة المتوقّعة
-4	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. سورة الأعراف، الآية (160).	أي سخر الله لهم السحاب يظلهم.
-5	﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. سورة الأعراف، الآية (171).	الظلة: كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب، وهنا تشبيه مرسل فائدته: إخراج ما لم تُجْرِهِ العادة إلى ما جرت به العادة.
-6	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾. سورة الرعد، الآية (15).	أي أن ظلالهم تسجد أيضًا، فالكافر يسجد لغير الله والظل يسجد لله، وقيل المراد بالظلال الأشخاص.
-7	﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾. سورة الرعد، الآية (35).	أي ظلها دائم كذلك، وهو بمعنى الخير والجمال والرغد.
-8	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾. سورة النحل، الآية (48).	أي تقلَّبَ الظل، وانتقل من جانب إلى آخر، وهو استعارة هنا لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع.
-9	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. سورة النحل، الآية (81).	والظلال ما أظلك من شجر أو سحاب أو غيرهما.
-10	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾. سورة الفرقان، الآية (45).	كلام مستأنف لإيراد أدلة محسوسة أولها مدُّ الظل، أي أن الظل شيء محسوس.
-11	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. سورة الشعراء، الآية (189).	سحابة أظلت الكافرين بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا. وقيل المراد بيوم الظلة يوم الصيحة.
-12	﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾. سورة القصص، الآية (24).	أي تولى إلى ظل شجرة هناك.
-13	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. سورة لقمان، الآية (32).	الظُّلل جمع ظُلّة، وهي كل ما أظلك من شجر أو سحاب أو غيرهما.
-14	﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾. سورة فاطر، الآية (21).	الظل هو الجنة، وقيل هو الظل بعينه.
-15	﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾. سورة يس، الآية (56).	أي لا تصيبهم الشمس لانعدامها بالكلية.
-16	﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾. سورة الزمر، الآية (16).	ظُللٌ لمن تحتهم وهي أرض لهم، أي أن جهنم أدراك وأطباق.
-17	﴿وظلّ مَمْدود﴾. سورة الواقعة، الآية (30).	ظل أو خيال يقع على شيء مجاور للمرسوم من سقوط الضوء عليه.
-18	﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾. سورة الواقعة، الآية (43).	يريد أنه ظل ليس كسائر الظلال التي تجلب النفع لمن يأوي إليها ويتفيأ تحتها، إنه ظل مؤلم لأنه دخان من سعير جهنم.
-19	﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾. سورة الإنسان، الآية (14).	أي جزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر وبين دنو الظلال عليهم، فالتظليل أمر دائم لا يزول لأنه لا شمس فيها بخلاف التذليل فإنه أمر متجدد طارئ.
-20	﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾. سورة المرسلات، الآية (30).	المثلث أول الأشكال وأصلها، وإذا نصب في الشمس كيفما نصب على أي ضلع كان من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه، فأمر الله هؤلاء الجهنميين بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكمًا بهم.
-21	﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾. سورة المرسلات، الآية (31).	ظليل نعت منفي، لأن الظل لا يكون إلا ظليلًا، فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلًا تهكمًا بهم وسخرية منهم.
-22	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾. سورة المرسلات، الآية (41).	مجاز مرسل علاقته المحلية وهي الجنة، لأن الظلال تمتد والعيون تجري والفواكه تنضج فيها.

- مقاربة دلالية في الجدول:

وفقا للجدول السابق نجد أن الظل حضر بالصيغة الفعلية في خانة (1، 4)، وأتى بصيغة المفرد في خانة (3، 7، 10، 12، 14، 17، 18، 20)، أما الجمع فأتى بصورتين أولها الجمع (ظلل) في خانة (2، 13، 16 مرتين) والجمع (ظلال) في خانة (6، 8، 9، 15،19،22)، وحضر الظل مشتقا منه بصورة التركيب النعتيّ (الصفة) في خانة (3، 21)، كما نجد حضورا لأدوات الظل في خانة (5، 11). وعليه، يمكن أن نجتهد في تحليل هذا التكرار السيميائي الواضح لحضور الظل بالآتي:

- ظهر الظل بصورة الجمع: ظلال، ظلل (10) مرات وهذا يدل على انتشار الدال (الظل) ليشغل مساحة مكانية بصرية ممتدة ليصبح ظلالا متسعة، وأحسب أن هذا الحضور الجمعي الطاغي أتى ليحقق مآرب دلالية؛ فالجمع "ظلال" حمل معاني الراحة والإيجابية والاستكانة والقوة والبرهنة، أما الجمع "ظلل" فقد عبر عنه وصفا للأشياء "ظلل الغمام" (2)، "ظلل الموج" (13)، "ظلل النار" (16).
- حضر الظل بصورة المفرد (8) مرات بدلالات مختلفة متعددة؛ فمرة يكون ظلا نمطيا دائما(3، 7) وظيفته الإرشاد وإثبات البرهان، ومرة أخرى يجسد الألم والفزع (18، 20) ويكتسب في موضع آخر معنى الاتساع والامتداد (17)، وقد يعبر عن الجنة (14).
- تساوى حضور التركيب الفعلي مع التركيب الوصفي للظل وأدواته في حضوره في الآيات السابقة مرتين لكل مشتق، وإن تأملنا حضور مفردة الظل من الناحية التركيبية للجملة اسما وفعلا وجدنا أن حضورها الاسمي فاق كثيرا الحضور الفعلي الذي أتى بصورة الفعل الماضي الدال على الفاعل (نا الفاعلين) الجمع تعظيما للذات الإلهية، ولا أحسب هذا غريبا عن بلاغة كتاب الله الذي يمثل النموذج الأعلى للبلاغة العربية، فالاسم يحمل معاني الثبات والتحقق، فالظل انعكاس لشيء ما محدد في شكله وحجمه وهيئته، وهذا ما عبرت عنه دلالات حضوره الاسمي. أما الفعل الذي يحمل معاني الحركة والتنقل وعدم الثبات فلن يؤدي المعنى المستمر في الآيات منطقيًا تلك التي ترتقي لتصل بنا إلى دلالات مكنونة داخل هذا التركيب.
- أما أدوات الظل فظهرت لتعبر عن السحاب أو ما يعلو المرء ليظله.

سيمياء الظّل في الرؤى الصوفيّة وتعالقها مع الفلسفة:

ذهب المتصوفة في تفسير الظل من خلال القرآن الكريم مذاهب شبه فلسفية لا يتأتى فهمها إلا لأولي البصائر والنخبة من المتلقين، وذلك بسبب صياغتهم اللغوية الرمزية التي توظف الفكر والمعرفة بفضاءات دلالية عالية.

وهذه بعض الأقاويل الخاصة بتأويل الظل في الاصطلاح الصوفي:

"الظل: ما سوى الله من أعيان الكائنات، فمن شهد الحقيقة فإنه يرى الكائنات ظلًا لا تستطيع لنفسها نفعًا ولا ضُرًّا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورا. ولما كانت حقيقة الظل إنما هو عدم النور الشمسي في بقعة ما لسائر ما صارت الكائنات ظلًا بهذا المعنى، لأن حقيقة الظل لا ترجع إلى شيء في نفسه إنما يتعين بالنور. ثم إن الظل يعني وجود الراحة خلف الحجاب، فقد أطلق الظل وأراد الراحة التي يجدها المستظل به". وذهب رواة الحديث والمتصوفة أيضًا في مقولة "السلطان ظلّ الله على الأرض" إلى آراء شبه متباينة في أصل الحديث أو تفسيره. فابن عربي يقول: "السلطان ظلُّ الله في الأرض، فالظل لا محالة تابع لمن هو ظله... فأول مفتاح فتح الله به، مفتاح غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله"(ابن عربي، 1999).

غير أن ابن عربي أفاض في فتوحاته المكّية في تحليل كنْه الظل ودلالته فقال "والضياء ليس بحجاب، فالضياء أثر النور وهو الظل، فإن النور صيّره الحجاب ضياءً فهو بالنسبة إلى الحجاب ظل وإلى النور ضياء، فله الكشف من كونه ضياءً، وله الراحة من كونه ظلًا. فملك الضياء مُلك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة. فجمع الضياءُ بين الرحمة والعلم. قال تعالى في منّته على عبده خضر (آتيناه رحمة من عِندنا) وهو الظل (وعلمناه من لدُنّا علمًا) وهو الضياء أي الكشف الضيائي وهو أتم الكشوف" (ابن عربي، 1999). هكذا يتوغل العرفانيون في تفسير الدال (الظل) بأساليب تعبيرية خاصة قائمة على براهين حدْسية ولُمَع قلبية صافية لا يقدر على استيعابها إلا خاصة المفكرين والأدباء. فقد استغرقوا في الحديث عن الظل والظلال وتجلية حقيقته للقراء في محاولة حثيثة لفهم طبيعته وكنهه وتحولاته المتقلبة من خلال ربطه بالضياء والنور والحجب.

- **تمثلات الظّل الدلالية في الأدب:**

أ- في عناوين الكتب:

يحضر الظل في عناوين مئات الكتب الأدبية والفكرية، إذ العنوان مدخل إيحائي دلالي مكثف ينبئ بصورة من الصور عما ينطوي في الكتاب من أفكار ورؤى. لذلك يوصف العنوان بعتبة النص. ومن هنا نلاحظ وفرة الدراسات الحديثة التي تحدثت عن العتبات النصية للدواوين والروايات وسائر الأعمال الأدبية.

وباستبصار عناوين عديدة لكتب أدبية نجد الظل في كل عنوان ممثِّلًا نصًّا موازيًا أو بؤرة دلالية جوهرية جامعة وجاذبة للمتلقي، فمن عناوين الدواوين الشعرية:

- حقائب الظّل لمحمود الشلبي.
- ظل بمحاذاتي لصلاح الدين راشد.
- ظل حارس لمحمد ديب.
- لا صوت في الظّل لعلي الدندح.
- ظل المطر لمحمد جربوعة.
- ظل الليل لزهير أبو شايب.
- مديح الظل العالي لمحمود درويش.
- صمت الظل لمديحة باراوي.

ب - في عناوين الروايات ومنها:

- ظلال القطمون لإبراهيم السعافين.
- ظل الريح لكارلوس زافون.
- حكومة الظل لمنذر القباني.
- صاحب الظل الطويل لجين ويستر.
- الظل المنسي لحميد الرقيمي.
- سرّ المزولة لسهام ملكاوي وحذامِ قدورة.

وغيرها من الأعمال الأدبية الوفيرة. كما نلحظ حضور الظل في كتب أخرى غير أدبية من مثل في (ظلال القرآن) لسيد قطب، (الظلال في الأدب) لبشر فارس، إلى (الظل قوانين الحياة) لعلي الضيفي.

وبتأمل فحاوى الكتب الأدبية المذكورة نجد أن الظل محمولٌ على مقصود دلالي رمزي معين.

وسيتناول البحث كتابين، الأول "مطر سرّي" لزهيرأبو شايب (أبو شايب، 2016) لتمثيل الظل في الشعر، و" سّر المزولة " لسهام ملكاوي وحذام قدورة(ملكاوي وآخرون، 2015) لتمثيل الظل في الرواية. وقد جاء اختياري لهما بسبب وفرة الدلالات الظليّة فيهما، وانفتاح هذه الدلالات على فضاءات رمزية ذات حضور سيميائي لافت.

- تمثلات الظل الدلالية في الشعر:

الظلّ في ديوان مطرسرّي لزهيرأبو شايب:

الرقم	عنوان القصيدة	الصفحة	المقطع
1-	معي قمر	21	شَعْر الإلهاتِ ينبتُ في الظلّ جعْدًا وأسود.
2-	مثل ظل سأكتب	22	مثْلُ ظلٍّ سأكتبُ حرْفَ كلامي كما تشتهي أيها البرق.
3-	مثل ظل سأكتب	23	مثْلُ ظلّ سأحلمُ بامرأةٍ في نهارٍ كهذا.
4-	أما أنا فاشتقت	36	لا تدَعي ظلالًا أو ستائرَ فوق غُرْبك.
5-	يتكسر ظلي من البرد	40	يتكسرُ ظلي من البردِ والريح تجْمعُني وتفرّقني وتسابقُني نحْوك.
6-	يتكسر ظلي من البرد	41	الريحُ تبحثُ عن زرقةٍ عن مساحةِ ليلٍ وعن قلقٍ يجعلُ اثنين ظلّيْن مرتعشيْنِ على الدربِ من شدّة الحبّ أو من شدةِ الحرب.
7-	يتكسر ظلي من البرد	41	والريحُ تعبثُ بالشجرِ المتعالي على ظله، فيكْسرُني البرد.
8-	يتكسر ظلي من البرد	42	ظلي تكسّر يا ليلُ، والشجرُ المتعالي على ظله تتقمّصُه الريح، ظلي تكسّر يا ليلُ وهو على حالِه يتعالى.
9-	ليلي يمر بلا نبيذك	44	اقترحي لنا نارًا، لنجعلَ كلَّ زاويةٍ تئنّ إلى الصباحِ وكلّ ظلٍّ يمّحي.
10-	كم أضأتك	64	كم سمحتُ لضوئك أن يتوحّشَ فيّ ويسْوَدّ حتى غيابِ الحديقةِ في ظلّها.
11-	أيتها التفاحة الأولى	80	أيتها التفاحةُ الأولى التي وراءَها ظلُّ سماءٍ دائمًا.
12-	أيتها التفاحة الأولى	81	وردةُ الحنّاءِ لا تنبتُ في الظلِّ ولا يعبقُ منها الطيبُ إنْ لم تتشمّسْ جيدًا.

الرقم	عنوان القصيدة	الصفحة	المقطع
-13	أنا في النوم	86	باتجاهينِ أمشي أنا اثنان: أنتِ وظلُّك أمشي وراءَك في حُلُمي.
-14	كم سماؤك شرقية	102	وظلتْ بكاملِ رمّانِها الملكيّ تطلّ على ظلها وهو يمتدُ أخضرَ أخضرَ من سفْح جلعادَ حتى فلسطين.
-15	لم يكن ساكنًا قطّ سطح البحيرة.	106	لم يكنْ ساكنًا قطّ سطحُ البحيرةِ حين مررتِ ولم تنظري لتريْ ظلَّك القمريَّ على صفحةِ الماء.
-16	هي وحدها امرأتي	110	مشت الحديقةُ خلفَها، مثلَ الوصيفةِ كي تفسّرّ ظلّها.
-17	تريدين أن تولدي؟	127	حيث الأبدُ يترامى كظلّ وراءَ الجسد.
-18	من أول السطر	128	مِنْ أوّلِ السطرِ لتنسَى امرأةٌ في ظلها بعضَ الفراشاتِ وبعضَ النار.

مقاربة دلالية في الجدول: التكرار علامة سيميائية:

ضمّ ديوان (مطر سّري) (55) قصيدة، ورد الظل في (18) قصيدة أي في ربع عدد القصائد تقريباً، وتكررت مفردة (الظل) (20) مرة على غرار [الظل، ظل، ظلال، ظلي، ظلين، ظله، ظلها، ظللكِ، ظلها]، كما تكرر الظلّ ثلاث مرات في القصيدة الواحدة.

ويبدو أن مفردة الظل هي المفردة الرئيسة في الديوان أو هي الدّال الجوهري على حالة انبهار العاشق بالمحبوبة، وهو انبهار وجداني ينأى عن الحسية الجمالية في المرأة؛ لأن الشاعر العاشق مشغول بمديح الجمال الرمزي في تلك الحبيبة وليس بتفاصيل جسدها، ولعله اختار عنوان مؤلفه "مطر سري" ليدلل على معاني الاستتار وعدم الوضوح وعدم اكتمال الرؤية بقصد منه؛ لذلك ناجاها بظله وليس بحقيقة شخصه في المقطع رقم (2) ورقم (3).

- (مثل ظلٍّ سأكتب حَرْفَ كلامي).
- (مثل ظل سأحلم بامرأة في نهار كهذا).

فكل من العاشقَيْن ظِلّ [وعن قلق يجعل اثنين ظليْن] المقطع رقم (6).

ويبلغ اتحاد الظلين ذرْوته في المقطع رقم (13):

[أنا اثنان: أنتِ وظلك].

فظل العاشق ظلان؛ الحبيبة وظلها. دلالة على التماهي مع المحبوبة ومحاولة تحقيق الاحتواء الكامل.

وقد منح الشاعر ظل الحبيبة مزايا سيميائية متفردة، فهي تفاحة قادمة من ظل السماء في المقطع (11). وكأنه يحاول أن يعطي للظل (وهو انعكاس لأصل) قيمة دلالية وحضوراً سيميائياً يفوق الأصل نفسه ليصبح كيانا متفردا مع الحفاظ على السرية التي يرنو إليها في تفاصيل تلك العلاقة المتجسدة بالعنوان "مطر سري".

ويحضر الدال (الظل) كعلامة سيميائية رمزية يتوسّله الشاعر في ديوانه يفصل أحيانًا بين الحبيبة كجسد، وظلها كعلامة سيميائة رمزية في المقاطع (14) و(15) و(16) و(18) ساعيا للكشف عن دواخل محبوبته التي من الممكن أن تعكس تيهه وتوهانه في آن، فيمكننا أن نقرأ هذه المقاطع الأربعة بهذه الصورة" فرمانها يطل على ظلها، ولم تنظر لترى ظلّها القمري، وهي تنسى في ظلها بعض الفراشات". وأحسب أن هذا يذكرنا بقول محمود درويش الذي جعل من جسم ريتا حديقة (تنام ريتا في حديقة جسمها) (درويش، 1994). أما زهير ففصل بين الحديقة وظل المحبوبة، وجعل الحديقة أدنى مرتبة من جمال المحبوبة، إنها حديقة وصيفة تمشي خلف المحبوبة لتفسر ظلها في المقطع (17). فإذا كانت ريتا حديقة عند درويش، فإن الحديقة عند الشاعر خادمة أو وصيفة أمام ظل المحبوبة، إذ الحديقة منبهرة أيضًا بجماليات ظل الحبيبة وتسعى لتفسير ظلها وهو انعكاس للحقيقة، فكيف بالمحبوبة الأصل!. فصارت عبارة الشاعر متعالية نصيًّا عن عبارة درويش. وبذلك يصبح للظل بهذا الحضور السيميائي مفهوم جديد يقدمه الشاعر وظيفته الكشف؛ الكشف عن حقيقة المرء فيفضح مخاوفه وأسراره.

إن تفاصيل (أجزاء) المحبوبة الموصوفة بالحديقة تطل على الظل وليس المحبوبة بكليتها إنما بجزء منها؛ فالرمان جزء من حديقة روح المحبوبة التي تخشى النظر إلى (ظلها القمري) فهذا الامتناع التي يكتنفه الخوف من النظر لذلك الظل سببه الخشية من فضح المخاوف المتوارية التي تحاول المحبوبة تحاشيها. ولا أحسب أن الشاعر هنا أراد أن يصف جمال الظل (بالقمري) دلالة على الجمال العالي والبهاء والحسن والاكتمال في صورة البدر إنما أراد وصف القمر (محاقا/هلالا) وهي حالة عدم الاكتمال والالتفاف حول الذات المأزومة التي تتحسس نقوصاتها والتوعاتها فهي (تنسى في ظلها بعض الفراشات) أي بعض الأحلام الملونة التي تتوق لتحقيقها، وما اختيار (الفراشات) هنا إلا استنطاقا لما تحمله هذه المفردة من مخزون دلالي عالٍ، تحمله تلك الكائنات الرقيقة بجمالها وخفتها القادرة على التحليق بعد أن كانت يرقات ملتفة حول نفسها تدثر نفسها بنفسها عبر الانكماش والالتفاف حول ذاتها. ونجد تعاليًا نصيًّا مكررًا ثلاث مرات في المقطعين رقم (5) و(8) وهو تكسُّر ظل الشاعر (يتكسر ظلي من البرد، وظلي يتكسر يا ليل). فحدث انزياح

سيميائي في المفهوم، فظاهرة انكسار الضوء معروفة فيزيائيًا فحين ينكسر الضوء ولا سيّما في الماء يظهر ظل تلقائي بصورة مغايرة للشكل المنعكس منه الضوء، فحرفَ الشاعر الحقيقة الفيزيائية إلى تشكيل دلالي معنوي شعريّ. فالظل حين يسقط على موضع لا يلائم حجمه يتشوّه على غرار ما يحدث لظل إنسان يصعد درجًا مثلًا. غير أن ظل الشاعر هنا هو كينونته المعنوية التي يتغير حالها من الشوق (البرد) ومن الريح (قلق الحب).

هكذا يكابد الشاعر اسْتخدامًا سيميائياً جديدا مثيرًا لمفهوم الدال (الظل) من خلال تعظيم الظلين: ظله وظل حبيبته من خلال هطول شعري سراني "مطر سري":

[الريح تبحث عن زرقةٍ، عن مساحة ليلٍ، وعن قلقٍ يجعل اثنين ظلين مرتعشين على الدرب من شدة الحب أو من شدة الحرب] المقطع السادس. ولا أحسب هذه المكابدة إلا ضربًا من ضروب الوجد الصوفي وبخاصة إذا عرفنا أن الشاعر يملك تجربة شعرية جيّدة غنية بهذا الاتجاه (أبو شايب، 2016). فما الحياة الدنيا غير ظلال حقيقة وظلال وَهم. وما أرقُ المحب سوى ظل قلبه المنعكس عن ضوء الحب فيما أرى. فكلاهما (العاشق والمعشوق) ظلان يكابدان عذابات الحب.

وثمة نقاد انتبهوا إلى الأثر الجمالي لدلالة الظل وحضوره السيميائي الوافر في الشعر كمثل ما كتبه رائد خليل في مجموعة (لا صوت للظل) للشاعر علي الدندح "لا صوت للظل، انزياح لفظي وتحوّل شعري فيه تفاعل مع المعطى الحسّي لمجهول هو النور الكامن بين ثنايا الأوان. فهو يأخذ بيد الظل مرشدًا وفاتحًا باب التوظيف لحالة لونية وانعكاس مجازي يبدأ الشاعر معها بالسير متوجسًا وهو الذي أرخى جناحه وأوغل في الثيه"(خليل، 2023).

ولهذا تظهر دلالات الظل في الشعر برمزية جمالية متجددة مخدومة بسيمياء المجاز والمفارقة وعجائب التشبيه. وهو ظهور يتشابك مع جدلية الزمن الخاص عند الشاعر والزمن الفلسفي العام. واصفا عذابات الحب التي بات العشاق يستمرؤونها خوفا من انكشاف العلاقة أو من المواجهة الساطعة، وبهذا تبدّى الظل في هذا الديوان دالاً كاشفا لسرانيات العلاقة المأزومة وفاضحا لجمال المحبوبة الفائق.

التمثلات الدلالية للظل في الرواية: سيمياء الأسماء، سيمياء التكرار في العناوين، سيمياء الضد، سيمياء التناص.

في روايتهما المشتركة "سرُّ المزْولة" تقدم الكاتبتان سهام ملكاوي وحذام قدورة رؤى تأملية عميقة في محاولة تبجيل الظل وكشف كينونته وأبعاده، وعلاقته بالأصل. وهي رؤى تمتح جوهرها من معطيات علم النفس حينًا ومن فضاء فلسفة الشك حينًا آخر، ومن الفرضيات العلمية الفيزيائية حينًا ثالثًا. ثم ربط النتائج بمجريات الواقع المعيش في حياة الإنسان وخصوصية علاقته بالآخر.

ولكشف جدلية النور والعتمة أو النور والظل سأختار من الرواية الجزء الأول منها وهو الموسوم بـ "ظلّ المزولة" فهو يقدّم التماعات فريدة عن أسرار الظل سواء فيزيائيًا أو نفسيًا، إذ تبدو هذه الالتماعات نتائج تطهيرية لمأساة الحيرة، والشك والرفض والغضب والقبول في نفس البطلة (نور) من خلال علاقتها بشريك حياتها "سامر".

ولعل أول ما يستوقفنا هنا اختيار أسماء الشخصيات إذ تشكل حقلا سيميائيا فريدا في الرواية؛ فالبطلة هي "نور" والنور أساس الظل وقوامه، أما سامر فهو ظل القمر وهو المتحدث ليلا مع قومه، ومن هنا يظهر الافتراق والتغاير بين النور بمفهومه الساطع القوي وشخصية نور البطلة المنكوبة من فراق زوجها والمهزومة من تركه لها، أما اسم سامر الذي يستمد في الأصل قوته من الآخر النور المضيء، ويكشف ليلا تسترا واختباء من ألسنة الناس بمعنى مضاد مختلف عن مرامي اسمه في الرواية، فلعل هذا يعود إلى جدوى الظل دلالياً الذي كشف لنا دواخل هذه النفوس التي تظهر القوة ورباطة الجأش وتخفي دلالات الهشاشة النفسية والخوف من الزمن والآخر.

يتبع هذا الجزء تكاثر دلالي متكرر لسيمياء الظل في العناوين فنجد واحدا وعشرين جزءًا، لكل جزء عنوان: (ظل الكينونة، ظل الطريق، ظل الكلام، ظل الصديق، ظل الدور، ظل المعلم، ظل الزوج سامر العربي،...) وظلال أخرى كثيرة لشخوص وأحداث ذات علاقة مباشرة في حياة البطلة التي ظهرت ذاهلة مرتبكة تطوي في أنفاسها وذهنها أسئلة شائكة تتعلق بالبحث عن الحقيقة، وتتشابك مع الندم والاستغراب والقلق والطمأنينة، تمامًا كالمزولة القديمة آلة تعيين الزمن في النهار، فقد عاشت تحيك قصة ارتباط الإنسان بوجوده، وهي آلة تعتمد انزياح الظل تبعًا لموقع الشمس. فالإنسان يتعرف إلى الزمن وسطوته وتأثيره فيه من خلال دلالة ظل هذه الآلة الكاشفة عن تقدم الزمن وحركته.

لذلك تنبئ عبارات الرواية في مواضع مختلفة عن أن الظل علامة إشارية تحمل دلالات ومعزى خفيّا أو هو المعنى الدلالي السيميائي المراوغ لحقيقة الشعور الزمني المؤرق عند الإنسان لتشكل علامة دلالية نفسية تحمل دلالات وأبعادا مخاتلة، فتقول:

"الظلّ ضوء خافت يسير إلى جانب النور يتحرك بتؤدة وأناة بين أبعاد المعنى. الظل بعض من نور يستدرجنا، كي يمكننا من القبض على وعي متخفٍّ يسعى ليكشف حجبه... اكتشفتُ أن الظل أيضًا قادر على تنبيه ملكتي الواعية كي تفهم وتتمثل"(ملكاوي وآخرون، 2015).

فالكاتبة تسبر كُنْه الدال (الظل) لعلّ فيه ما يُحرج قصد الضوء، كمن يفتش في الصدى عن قصد الصوت ومكانه، وفي رائحة الوردة عن نوع الوردة وفي هذا إشارات دلالية وجودية حثيثة لمعرفة النفس وسبر أغوارها الملتوية من خلال نقيضها بكليته أو حقيقته المحسوسة الواضحة أو من خلال جزء معكوس منه " الظل" للوصول إلى النور المرجو، نور الحقيقة. فتصرح "سأستدرج الظلال كي ترافقني في كل حراك، فأعبر أسرارها، وأهتك حجبها التي

تحجب أسرارًا أخرى غائرة. سأجعل من نفسي مزولة وقت تقرأ ثواني القادم من أيام عبر ما يحيطني من ظلال".

وأحسب أن في مثل هذا كشف عن المعرفة القلبية القائمة على الحدس من خلال هذا الحضور السيميائي الدال، فإذا كانت المزولة تقيس انحرافات الزمن اليومي من حيث تأثير الشمس، فإن النفس كالمزولة تقيس نوايا الآخر وتكشف تحت وطأة الزمن عن مكنونات غاياته الباطنة دون تجمل. لذلك تقول الكاتبة في أول الرواية:

"أكتبُ حكايتي مع الظل، مع وعيي الذي خانني، مع أوهامي وحقائقي... أعاود لملمة النثار كي أعيد تشييد كياني مقتحمة سرّ المزولة"(ملكاوي وآخرون، 2015).

وهكذا تتداعى هواجس البطلة بشعور تحسّري يُعْرب عن الخيبة في الحقيقة "أكثر ما يحزّ في النفس أن يتلفت المرء حوله فإذا بعالمه الورديّ الذي اعتقده واقعًا يضحي هباء"(ملكاوي وآخرون، 2015). ولعل هذه الخيبة وهذا الانكسار الفاضح هو الدافع للاحتفاء بالظلال. ففي الجزء الأول من الرواية وهو سرّ المزولة نرى تكثيفًا معرفيًا لدلالة الظل تحت عنوان [ظل الكينونة وكينونة الظل] وهو عنوان محشود بالمغزى الجدلي في أن كينونة أي شيء هي ظله، والظل نفسه كينونة فهل الكينونة أصل أم أن الظل هو أصل الكينونة؟! وللاقتناع بهذه المقولة أوردت الكاتبة (16) صورة لكرسيّ تظهر في كل صورة مشهدية الظل بصورة مختلفة عن الأخرى بمعنى أنها استخدمت الثقافة البصرية لإثبات التحولات الدلالية للظل حسب حركة الضوء في المفهوم الفيزيائي. وهو مفهوم تجتهد الكاتبة في مقاربته مع تحولات النفس البشرية والتباس الظاهر بالباطن، وربما تكون مقاربتها هذه معقولة مقبولة فليس انفراج الشفتين مثلًا [وهو شكل فيزيائي] دالًّا على السرور بالضرورة فثمة ابتسامة صفراء، أو غاضبة أو ساخرة مثل اختلاف نظرات العين، حين تكون النظرة راضية أو ساخطة أو ساخرة، أو مُحِبّة... الخ. كأنه (بحسب مقاربات الكاتبة) يجوز أن نحسب دلالة التبسم أو دلالة النظر هي كينونة الفم وكينونة العين. هذه الكينونة المتغيرة المتحولة من شكل لآخر ومن حالة لأخرى.

وتمضي الكاتبة في كشف أشكال صراع البطلة (نور) مع الظلال أو قل التوهم والوسواس والتحسّب المؤلم من صدق الحقيقة "الظلّ ما زال يردّها إلى رعب الطفولة، تذكرت أيام الطفولة حين كان انقطاع التيار الكهربائي حدثًا مسليًا ومرعبًا في آن... مسلٍ ممتع عندما نكون في صحبة الأسرة، غامض مخيف وشعور بالمجهول عندما تكون بمفردها تجسّده تلك الظلال التي ترتسم على جدران الذاكرة بفعل ضوء الشمعة الصغير الذي كان يتراقص كتراقص ضوء الشاشة التي بين يديها، تبدو الظلال وحوشًا كاسرة تتبع ضوء الشمعة برقصها الطقوسيّ، وكأنها تحاول الانقضاض عليها، فتصرخ مستنجدة، ليهرع إليها والدها ويضمها قائلًا: لا تخافي هي مجرد ظلال، ما هي الظلال يا أبي؟، إنها وهم يبدو كبيرًا حين يضعف النور"(ملكاوي وآخرون، 2015). أي حين تخفت الحقيقة التي تبحث عنها.

غير أن البطلة تنشغل بحوار داخلي مع نفسها (هل الظلال وهم؟) إلى أن تعلن رفضها لهذا المقترح فتقول:

"عفوكَ أبي..

ليس الظلّ وهْمًا..

ليس تافهًا وليس لا وجود...

اعذرني يا معلمي الأول، أختلف معك

سأخالفك وأبدأ بتتبع الظل"(ملكاوي وآخرون، 2015).

يلجأ المرء لنفسه عندما لا يجد نفسا تحاوره أو عندما ينفد الرجاء من المُحاوَر مضمونا وشكلا / روحا وجسدا. فتغوص البطلة في تأملاتها التحليلية لاستكشاف دلالة المتناقضين النور والظلمة "الظلمة الخاصة يكرهها الطبع وينفر منها، والضوء الساطع يبهر الحس وقد يؤذيه. أما التوسط بين حلكة الظلام وسطوع النور، فيجعل الظلال كينونة حقيقية تعلو على كل وهم... ليست الظلال وهْمًا هي كينونة حقيقية ذات حيّز مكاني وإيقاع زمني"(ملكاوي وآخرون، 2015).

وتستطرد الكاتبة في الإضاءة على رحلة (نور) مع تساؤلاتها عن جوهر الدال (الظل)، وهي تساؤلات مشروعة فرضتها آمالها الخائبة المتكسرة مع ضوء الآخر (سامر)، لكن هذه التساؤلات أقامت نوعًا من التوازن في المخاض الفكري لدى (نور): "وتنهت نور إلى أن الظلال سرقتها من خوفها، ومن هواجسها، ومن حالة التشتت والضياع التي تلبّستها في الآونة الأخيرة.. شعرتْ أن أعمالها شيء شبيه بالظل، شيء ذو وجود حقيقي لكنه ليس معرّفًا تمامًا"(ملكاوي وآخرون، 2015).

ويستمر الحوار الداخلي عبر تيار الوعي لعل (نور) تصل إلى سبب تغيّر (سامر) بعد أن كان مثاليًا، فتفترض ما يؤنس خيبتها وألمها السريّ فالظل الدال غدا أداة لفضح الحقيقة المستورة:

"ربما كان سامر كما تدركه الآن، جدارًا هشًّا انهار ليجعلها ترتطم بالأرض ارتطامًا مهشّمًا، استندت بكل كيانها إليه، وجعلت من هالته مصباحًا ينير دربها الباحث عن شعاع، لكنه انهار ليجعلها تهوي في الفراغ والظلام"(ملكاوي وآخرون، 2015).

وتتخيل (نور) أن (سامر) يسألها عن سرّ وجود الأنوار في المكان، فتختلط مشاعرها وتضطرب، فتشعر بضرورة مسامحته، وإيجاد عذر ما لانهياره

وفي أوج هذا الشعور يعود لها الغضب، فتمسي أرجوحة بين الرضا والرفض "لا تدري إن كانت ترغب في وجوده أو لا وجوده، هو لم يعد هو، وهي لم تعد هي، في داخلها انكسرت حالات وفي داخلها انبثاق جديد، كينونة أخرى وظلّ يتخلّق"(ملكاوي وآخرون، 2015).

تستدعي الكاتبة مقولة جبران خليل جبران "إنك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس، إذا كنت لا تدري غير ما يكشف لك الضوء ولا تسمع غير ما يعلن الصوت، فأنت في الحقيقة لا تبصر"(ملكاوي وآخرون، 2015).

وأخال أن مقولة جبران متوازية بدرجة كبيرة مع المعتقد البوذي في مسألة التكهن السمعي أي سماع السكوت، حين ينشغل القلب بالمعرفة التخمينية التي تشبه اليقين، فأتباع بوذا يفقهون من الصمت أكثر مما يفقهون من الكلام. فكم من أشكال الصمت تخبئ خلفها ضجيجًا سريًّا. فالصمت ظِلّ الكلام وهو الكلام نفسه في آن.

وما هذا إلا تعبير عن تمثلات السيميائية الضدية لعلامة الظل التي تنسرب منها أحداث التأمل الذاتي في سرّ الظلّ وعلاقته بالأصل إلى مسألة تحميض الصور (الفيلم) في غرفة معتمة، حين كان خالها يحمّض الصور ويخبرها أن الضوء يحرق الفيلم، وكي تظهر الصورة واضحة ينبغي عدم وجود نور.

كانت نور ذاهلة مأزومة وهي تشاهد فاعلية العتمة وضرورتها "فأكثر أجزاء الصورة حلكة في الصورة السلبية (النيجاتيف) هي أكثرها سطوعًا في الأصل، لأنها تمرر الكمّ الأكبر من الضوء"(ملكاوي وآخرون، 2015).

ثم ينتهي هذا الجزء بمجموعة من الأسئلة التي فاضت بها مشاعر (نور) وهي تحاول تفسير مدلولات الظلّ الذي هو في معتقدها الوجه الآخر القبيح (لسامر). فربما نورها الذي سيكشف حقيقة الحالكة أو أن عتمته تؤكد تحقق النور قبله أو بعده. من مثل هذه الأسئلة:

- لماذا نخشى الظلام ونستأنس بالضوء؟
- هل الخوف من الظلام حكْر على الأطفال؟ ألا يستوحش الكبار أيضًا حين تغرقهم الظلمات؟
- أيهما هو الأكثر حقيقية، أيهما الأقرب إلى الجوهر، الشكل أم ظِلّه؟ الظل اشتباك النور والظلمة، الظل اشتباك الشكل بالزمن.

ومع تصاعد هذه الدفقة من الأسئلة تسترسل البطلة في التوهج الاستفهامي:

- إذا ما تبدت كينونة ما، رافقها ظلها، ترى هل انبثق عنها؟
- هل الكينونة ذكورية الجوهر؟
- هل الظل أنثى؟
- هل حواء هي ظل آدم؟
- هل هو كينونة أسبق في الوجود؟
- وهل هي انبثاق أكثر تعاليًا؟

ثم تنتهي هذه الأسئلة بالاستسلام [وقالت في نفسها أنا لا أعي أية حقيقة، وعْيي مغيب تمامًا.. أحتاج لنوم عميق] (ملكاوي وآخرون، 2015). وما النوم إلى الهروب من مواجهة النور: نور الحقيقة.

هكذا كان الجزء الأول من الرواية استهلالًا شبه فلسفي تحاول فيه البطلة المنكوبة من زوجها سامر تفسير تغيّره معها عبر محاولات المقارنة بين النور والعتمة ودلالة الظل بينهما. وهي مقارنة عميقة استدعت المفاهيم الفيزيائية في مسألة الزمن والمفاهيم النفسية في مسألة المشاعر، ثم اختتمت هذه الصراع كله بما هو متلائم مع المفاهيم التاريخية الدينية لعلاقة آدم بحواء. وعندما نتوقف عند السؤالين [هل الكينونة ذكورية الجوهر، وهل الظل أنثى] نلمح اتجاه الكاتبة نحو قضايا النسوية (Feminizme). لتلمّح كذلك أن الأنثى هي الأصل. ولكنه تلميح غير محسوم بسبب صعوبة بلوغ اليقين في هذه المسألة. فثمة تداخل بيولوجي بين الأنوثة والذكورة وتمازج نفساني أيضًا أرهق كارل يونغ وهو يفسر مبدأ الأنيما عند الرجل والأنيموس عند المرأة.

لذلك كله لا نستغرب حضور مفردة الظل بكثافة دلالية تكرارية في هذا الجزء ما يزيد على (ستين مرة) كانت فيها هذه المفردة بؤرة القلق، وجوهر التساؤل الفلسفي المتشابك مع علم النفس ومع مظاهر الفيزياء أيضًا. على أنني لا أستبعد أن تكون الكاتبة أرادت من هذا التكثيف الاستفهامي في البحث عن المستويات العميقة لمفهوم دلالة (الظل) أن تقدّم رؤى معرفية تستكنه مفهوم الظل وتعكسه بطريقة ذكية ناعمة على علاقة المرأة بالرجل وسرانيات المرأة / الزوجة / الأنثى عبر أحداث الرواية التي سيتضح فيها الجانب الواقعي من العلاقة الزوجية في الأجزاء الأخرى.

و"نحن أمام رواية لم تترك آية في القرآن الكريم عن الظل إلا وأتت بها، محاولةً أن تقرن بين كل ظل، وكل أصل له، ومحاولة أيضًا أن تبحث عن حقيقة الجسم وصورته حيث تصل الأمور أحيانًا حدّ الالتباس: هل اللاوعي هو ظل الوعي؟ هل الإنسان ظل الله على الأرض؟ هل المرأة ظل الرجل؟ هل التلميذ ظل المعلم؟ هل الابن ظل أبيه والبنت ظل أمها؟"(أبو سليم، 2015).

لقد خصّبت الكاتبة رؤياها لمفهوم الظل ودلالاته من خلال التناص عبر توظيف دلالة الظل في القرآن الكريم وفي شعر أمل دنقل وفي تحميض الصور وفي مقولات جبران خليل جبران علّها تصل إلى قناعة محسومة مستثمرة لكل هذه الطرق والوسائل للوصول إلى مفهوم منير الملامح ساطع الحضور

للظل. كما استندت إلى مفهومي الحقيقة والوهم والمقارنة بينهما لدرجة أن المتلقي بات تائهًا كما تاهت الكاتبة، ذلك لأن العقل الفلسفي غير قادر على البتّ والفصل بينهما فصْلًا نهائيًا. ومن هنا صرح جلال الدين الرومي "الكون معمور بالوهم".

ويتبدى لي أن جماليات توظيف دلالة الظل في هذه الرواية أدى إلى حضور لذة التأويل واستفزاز المعرفة استفزازًا لطيفًا ممتعًا.

وبذلك قدمت هذه الرواية فيما أرى إضافة نوعية إلى مفهوم الظل عن طريق تقديم دلالات جديدة تنهض بمفهوم الظل عن طريق تخمين أبعاد العلاقات النفسية بين الزوج والزوجة بواسطة الظل الذي لعب دور البطولة المستترة في الرواية بدءا من عنوانها ومرورا بأحداثها وأسماء شخصياتها وانتهاء بقفلتها. كما عبر الدال (الظل) عن حقيقة الشعور الزمني المؤرق للإنسان من خلال مفاهيم فلسفية جدلية.

كما تحسن الإشارة إلى أن القصة القصيرة المعاصرة وظفت الظل أيضًا ليكون حدثًا معنويًا يجري في ذهن البطل "أن تجلس بهدوء، فهذا يعني أن تدع ظلك يرسم حركة الشمس التي تتسلق درج السماء. وهذا سيفضي إلى معرفة كم من الوقت يجب أن تقضيه في الصيد، ولا بُدَّ أنه طويل أكثر من خيط الصّنارة. كان الضوء والظل شهيّيْن على مكسر الموج"(سليمان، د.ت). فالعبارة الأخيرة تومئ إلى جدلية الضوء والظل بصفتهما دالًّا زمنيًا على طول الصبر والأناة عند صياد السمك الذي تخيّل أن ظلّه هو المتحكم بحركة الشمس (أن تدع ظلك يرسم حركة الشمس التي تتسلق درج السماء) فيكون قد توهم أنه جزء من فعاليات الطبيعة وليس شخصًا منفصلًا عن إرادتها. كذلك نجد في بعض القصص القصيرة جدًا استخدامًا لطيفًا لجدلية الخيال والظل معًا، بحيث يصبح للخيال ظلّ كنايةً عن شدة التأزم والانفعال والحيرة على غرار عبارة القاصة رولا العمري في قصتها المكوّنة من سطرين:

"الصمت الذي ملأ بيتنا، انتهى عند عكازها الساكن، وبدأ خيالنا يلاحق ظله في الأروقة بحثًا عن أمي"(العمري، 2021). فالخيال الذي يلاحق ظله كناية بليغة عن شدة الحزن والوفاء والمحبة للأم المفقودة التي لم يتبق منها سوى عكازها.

الخلاصة:

استنتج البحث ما يأتي:

- شكّل الظل في النماذج الثقافية المختارة أيقونة سيميائية علاماتية واضحة تنطوي على محمولات دلالية خصبة تمظهرت من خلال تشكلات دلالية متعددة.
- امتلك مفهوم الظل طواعية عظيمة في تخطي تعريفه العلمي ومظهريته البصرية إلى أنماط سيميائية واسعة من الكناية والترميز والمقاصد المعنوية والفلسفية في القرآن والأدب بعامة.متخذا بذلك حضورا دلاليا كثيفا يتكاثر فيه الدال الواحد(الظل) ليصير دوالا متعددة متغيرة تشتبك مع مكونات النص وأركانه.
- قدّم الظل في القرآن الكريم قاعدة دلالية عريضة، استند إليها الفكر الصوفي في تجلياته الرمزية. واستأنس بها الشعر في فضاءاته البلاغية؛ فظهر الظل في القرآن الكريم بصور متعددة واشتقاقات مختلفة بين التركيب الاسمي والفعلي، حاز فيها التركيب الاسمي على النصيب الأكبر، كما تبدى بصورة المفرد وصورة الجمع وفي هذا تعدد دلالي واضح.
- بالنظر إلى وفرة الكتب الأدبية التي انطوت عنواناتها على مفردة الظل يتبين أن مفهوم الظل يحقق غواية فنية وإضافة جمالية لتأويل المعنى في مراوغة دلالية جذابة. ووصفا لحالة التأزم المرير الذي يكابده الإنسان.
- أفاد الشعر من التوسع الدلالي لمفهوم الظل، فاتخذه الشعر صورة معنويّة ومعادلًا دلالياً رمزيًا للذات الغنية بالجماليات التي تكشفت بحضور الظل، فقد تجسد الظل في الشعر من خلال قدرته على الانكشاف: كشف الحقيقة السرانية للظل المتجسد بصفته تفسيرا لانعكاسات الحقيقة إلى مفهوم تفسير الحقيقة ذاتها من خلال حضور دلالي سافر.
- اتخذت الرواية من علامة (الظل) وتقلباتها الدلالية أداة مركزية للصراع بين الحقيقة والكذب (النور- ليالي السمر)، وصولًا إلى لذة التوّهم من خلال التركيز على حقيقة الشعور الزمني المؤرق للإنسان المستند إلى أسئلة فلسفية جدلية. فظهرت العلامات السيميائية في أسماء الشخصيات والعتبات العنوانية الفرعية والصراع النفسي المؤوق والاتجاه السيميائي الضدي للظل والحضور التكراري اللافت والتعالق مع نصوص أدبيّة لغوية من خلال التناص، الأمر الذي هتك صورة الظل القارة في الذهن الإنساني ليشكل من خلال هذا التكاثر الدلالي دلالات جديدة تتواءم مع مغزى الرواية.
- تتجدد دلالات الظل بحضورها السيميائي الخصب بتجدد أهداف حضورها في الخطاب الثقافي الإنساني في أنواعه كلها ولا سيما الأدب. فقد تخطى الظل في المختارات المدروسة صورته النمطية التقليدية ليكتسب حضورا سيميائيا جديرا بالبحث يصل به أن يصبح كيانا مستقلا وحقيقة دلالية ملموسة لها صفاتها وملامحها الخاصة التي من خلالها تتكشف المخابئ الداخلية فينا وتنفضح سطوة (الزمن، المحبوب، الأنا، الآخر)

.

المصادر والمراجع

الأبشيهي، ش. (2011). *المستطرف في كل فن مستظرف*. دار الفجر.

ابن جعفر، ق. (1978). *نقد الشعر*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن الأحنف، ع. (1954). *ديوان العباس بن الأحنف*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن شداد، ع. (2004). *ديوان عنترة بن شداد*. (ط2). بيروت: دار المعرفة.

ابن عربي، أ. (1999). *الفتوحات المكّية*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أمعضشو، ف. (2007). المنهج السيميائي، مقالة منشورة في رابطة أدباء الشام http://www.adabasham.net/show.php?sid=11078

ابن منظور، م. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو سليم، أ. (2015). فلسفة الظل والزمن في رواية سرّ المزولة، صحيفة أثير الإلكترونية، موقع Atheer.om/archives 1253، في 15 ديسمبر 2015م.

أبو شايب، ز. (2016). مطر سرّي. (ط1). عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع.

إيكو، إ. (2005). *السيميائية وفلسفة اللغة*. بيروت:المنظمة العربية للترجمة.

المحلي، ج. (د.ت). *تفسير الجلالين*. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

الجرجاني، ع. (1991). *أسرار البلاغة*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجعدي، ن. (1998). *ديوان النابغة الجعدي*. بيروت: دار صادر.

الجمال، أ. (2019). الظل في الاصطلاح الصوفي، موقع التصوف الإسلامي.

الحطيئة، م. (1993). *ديوان الحطيئة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخفاجي، ع. (2000). *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واللاتينية والعربية واليونانية*. (ط3). مكتبة مدبولي.

خليل، ر. (2023). مجلة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (1822)، الأحد 2023/6/11م، ص4.

تشاندلر، د. (2008) أسس السيميائية. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

درويش، م. (1994). قصيدة شتاء ريتا، ديوان محمود درويش. (ط1). بيروت: دار العودة بيروت.

ذياب، م. (1985). جماليات اللون في القصيدة العربية. *مجلة فصول الأدب والفنون*، 5(2)، 48.

رجب، م. (1994). *فلسفة المرآة*. (ط1). القاهرة: دار المعارف.

رضوان، ع. (2009). الظل في القرآن الكريم دراسة أدبية. *مجلة البيان دراسات قنا*، 11(1)، 653.

سوسير، ف. (1985). *دروس في الألسنية العامة*. تونس: الدار العربية للكتاب.

سليمان، ب. (2023). الرصيف الآخر. مجلة أفكار، الأردن، ع(409)، 409، ص118.

الشربيني، ل. (2003). *معجم مصطلحات الطب النفسي*. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

طالو، م. (1961). *الرسم واللون*. دمشق: مكتبة أطلس.

ظاهر، ف. (1979). *الضوء واللون-بحث علمي جمالي*. بيروت: دار القلم.

لاند، ب. (1990). الكهرومغنطيسيات. الجامعة المستنصرية: وزارة التعليم العالي.

عزة، ك. (1995). *ديوان كثير عزة*. (ط1). بيروت: دار الجيل.

العمري، ر. (2021). *مجموعة سُقْيا حرف*. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

كورتيس، ج. (2007). *مدخل للسيميائيات السردية والخطابية*. الجزائر: منشورات دار الاختلاف.

الكيال، ر. (2011). *الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير*. دمشق: وزارة الثقافة السورية.

ملكاوي، س.، وقدورة، خ. (2015). *سرّ المزولة*. عمان: دار أزمنة للنشر.

منصة القارئ العربي Mklat.com/shadowart، الشبكة العنكبوتية.

موسى، ر. (2018). فن خيال الظل في تركيا العثمانية من خلال بعض النماذج الفنية المحفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت في لندن، مركز البحوث الأثرية في جامعة المينا.

وزيري، ي. (2006). إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

يوسف، أ. (2005) الدلالات المفتوحة (مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة). الجزائر: منشورات الاختلاف.

يونغ، ك. (1997). *جذور الأنا واللاوعي*. اللاذقية: دار الحوار..

References

Al-Abshihi, S. (2011). *The Most Interesting in Every Exquisite Art*. Dar Al-Fajr.

Ibn Ja'far, Q. (1978). *Criticism of Poetry*. Cairo: Khanji Library.

Ibn Al-Ahnaf, A. (1954). *The Diwan of Abbas ibn Al-Ahnaf.* Cairo: Egyptian Bookshop, Cairo.

Ibn Shaddad, A. (2004). The Diwan of Antarah ibn Shaddad. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Ma'arifa.

Ibn Arabi, A. (1999). *The Meccan Openings*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Amezghou, F. (2007) The Semiotic Method, an article published in the League of Syrian Writers http://www.adabasham.net/show.php?sid=11078

Ibn Manzur, M. (n.d.). *Lisan Al-Arab*. Beirut: Dar Sader.

Abu Salim, A. (2015). The Philosophy of Shadow and Time in the Novel The Secret of the Sundial. Atheer electronic newspaper, website 1253 Atheer.om/archives, on December 15, 2015.

Abu Sha'ib, Z. (2016). *Secret Rain*. (1st ed.). Amman: Al-Ahliya Publishing and Distribution House.

Eco, U. (2005). *Semiotics and the Philosophy of Language*. Beirut: Arab Translation Organization.

Al-Mahali, J. (n.d.). *The Explanation of Al-Jalalayn*. Riyadh: Modern Riyadh Library.

Al-Jurjani, A. (1991). *Secrets of Rhetoric*. Cairo: Khanji Library.

Al-Ja'di, N. (1998). *The Diwan of Al-Nabighah Al-Ja'di*. Beirut: Dar Sader.

Al-Jamal, A. (2019). The Shadow in Sufi Terminology, Islamic Sufism website, May 1.

Al-Hutay'ah (1993). *The Diwan of Al-Hutay'ah*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Khafaji, A. (2000). *The Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms in Arabic, English, French, German, Russian, Latin, Arabic, and Greek*. (3rd ed.). Madbouli Library.

Khalil, R. (2023). The Literary Week Magazine, Union of Arab Writers, Damascus, issue (1822), Sunday, June 11, 2023, p. 4.

Chandler, D. (2008). *The Fundamentals of Semiotics*. Beirut: Arab Translation Organization.

Dhiyab, M. (1985). The aesthetics of color in the Arabic poem. *Fasl al-Adab wa al-Funun*, 5(2), 48.

Rajab, M. (1994). *The philosophy of the mirror*. (1st ed.). Cairo: Dar al-Maarif.

Radwan, A. (2009). The shadow in the Qur'an: A literary study. *Al-Bayan Studies*, 11(1), 653.

Saussure, F. (1985). *Course in General Linguistics*. Tunis: Dar al-Kitab al-Arabi.

Suleiman, B. (2023). The other sidewalk. *Afkar Magazine, Jordan*, 409, 118.

El-Sherbiny, L. (2003). A dictionary of psychiatric terms. Kuwait Foundation for the Advancement of Science,.

Talo, M. (1961). *Painting and color*. Damascus: Atlas Library. 58.

Zaahir, F. (1979). *Light and color: A scientific and aesthetic study*. Beirut: Dar al-Qalam.

Land, B. (1990). *Electromagnetism*. Al-Mustansiriya University: Ministry of Higher Education.

Azza, K. (1995). Diwan of Ka'b ibn Zuhair. (1st ed.). Beirut: Dar al-Jil.

Al-Amri, R. (2021). *Suqia harf collection*. Amman: Dar Yafa Scientific for Publishing and Distribution.

Curtis, J. (2007). *Introduction to narrative and rhetorical semiotics*. Algeria: Dar al-Ikhtilaf Publications.

Al-Kayyal, R. (2011). *Light and shadow between the art of poetry and painting*. Syria: Ministry of Culture.

Malkawi, S., & Khadoura, K. (2015). *The secret of the sundial*. Amman: Dar Azamane Publishing.

Arabic Reader Platform. Mklat.com/shadowart, Web.

Mousa, R. (2018). The art of shadow theater in the Ottoman Empire through some of the artistic models preserved in the Victoria and Albert Museum in London. Center for Archaeological Research, University of Mina.

Yazeed, A. (2005). *Open meanings: A semiotic approach to the philosophy of the sign*. Algeria: Dar al-Ikhtilaf Publications.

Jung, C. (1997). *The roots of the ego and the unconscious.* Latakia: Dar al-Hiwar.